Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فعُيِّن فى القصر بقلم الترجمة. وعلى نحو ما كان يتقن الفرنسية كان يتقن التركية وترجم منها بعض أشعار مذكورة فى ديوانه.

ويبدو - فى وضوح - أن شوقى - منذ عودته من الغرب - أحسّ فى عمق بأن القدر اختاره ليكون شاعرًا لمصر فى محنتها بالاحتلال الإنجليزى، يدلّ على ذلك - أوضح الدلالة - أننا نجده يعكف على تاريخها منذ أقدم العصور حتى تمثّله تمثلاً رائعًا، محاولاً أن يتخذ منه درعًا لها أو دروعا كى تتحدّى الإنجليز وتناضلهم نضالاً عنيفًا على نحو ما توضح ذلك ملحمته: «كبار الحوادث فى وادى النيل» وهى فى مائتين وتسعين بيتًا، نظمها كى يلقيها فى مؤتمر المستشرقين الذى انعقد بجنيف سنة ١٨٩٤ مندوبًا عن مصر، ولم يكن قد تجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وفيها يهتف باسم مصر التى دنّس الإنجليز ثراها بأقدامهم:

وبَنَيْنَـا فلم نُخَـلِّ لبـانٍ وعَلَوْنَـا فلم يَجُزْنَـا عَـلاءُ

فمصر العظيمة لا تُنال وهل تنال الجبال الشماء؟ وهل تنال السماء؟ ويشيد بفراعنتها وما شادوا فيها من العلوم والحضارة والمدنية العريقة. وينفى شوقى ما ادّعاه الأصاغر من مؤرخّى أثينا وغيرهم من أن الأهرامات بنيت سُخْرة. ويصور نشوب حرب ظالمة بين الدهر ومصر، فإذا ذئاب الهكسوس تجوس خلال ديارها، وينتهز الفرصة ليخز وخزًا أليمًا من يتزلفون إلى المحتلّ ابتغاء المتاع المادى زلفى خسيسة، بينما يحسّ الشرفاء بأنهم غرباء فى ديارهم، ويلتفت إلى المستعمر الباغى متوعدًا منذرًا:

يَسْكنُ الوحشُ للوثوب من الأسْـ ـرِ فكيف الخـلائقُ العقلاءُ

وتطرد مصر الهكسوس نظراء الإنجليز الغاصبين، ويعيد لها رمسيس العظيم مجدها القديم. وسرعان ما يجسّم البلاء الخطير الذى يُبْتَلى به الحاكم الشرقى بسبب الزعانف المحيطين به المكثرين من تملقه ومداهنته، فإذا هو يمتلئ غرورًا وخيلاء وطغيانا، يقول:

فـإذا مـا المُلَقّـون تـولّتْ ـه تـولّى طبـاعَـه الخُيَـلاءُ